

الْإِبْرَاءُ

فِي مِدَّةِ سِتْرٍ كَرِيبِ

بِقَلَمِ
السَّيِّدِ عَلِيِّ مُحَمَّدٍ تَقِيِّ الْبَعَّاجِ

مَوْسِمَةُ الْمَنَةِ الْحَنِينِيَّةِ

الْإِبْرَاءُ فِي مِدَّتِ سِتْرِكُنْ بِلَاءُ

بِقَلَمِ
السَّيِّدِ عَلِيِّ مُحَمَّدٍ تَقِيٍّ الْبَعَّاجِ

إِصْدَارُ

مَوْسِمَةُ الْمَنَاجِرِ الْحُسَيْنِيَّةِ



إهداء

إلى سيدي ومولاي أبي عبد الله الحسين (عليه السلام).
يا من علّمتَ الإنسانية معنى الإباء وكتبتَ بدمائك الطاهرة
أروع ملاحم التضحية والفداء وجعلتَ من محنتك رسالةً
خالدةً تهتدي بها الأجيال على مرّ الزمان.

أهدي هذه البضاعة المُرْجاة وهذا الجهد المتواضع، إلى
مقامك الشريف راجياً من الله تعالى أن يتقبّله بقبول حسن
وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وقطرةً متواضعةً في بحر
عطائك العظيم.

فاجعلني الله وإياكم من المتمسكين بنهجك والسائرين على
دربك والمقتدين بمبادئك والمستضيئين بنور ثورتك والموفقين
لخدمة قضيتك والثابتين على ولايتك في الحياة، والفائزين
بشفاعتك يوم اللقاء.
والحمد لله رب العالمين.

المقدمة

لم تكن كربلاء حادثةً انتهت بانتهاء أيامها بل مدرسةً خالدةً في الإيمان والكرامة والتضحية والوفاء والإصلاح.

فقد قدم الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه مواقف عظيمة بقيت حية في ضمير الإنسانية ومصدراً للعبارة والهداية عبر الأجيال.

وفي هذا الكتيب نسلط الضوء على مجموعة من الدروس المستلهمة من مدرسة كربلاء لتتعرّف كيف نجعلها واقعاً نعيشه في أخلاقنا ومواقفنا وعلاقاتنا من خلال الثبات على المبدأ وحفظ الكرامة والتضحية وتحمل المسؤولية والوفاء والصبر والتربية الصالحة وإصلاح النفس.

إن الغاية من استذكار كربلاء ليست أن تبقى مواقفها في حدود المعرفة والتأثر بل أن تتحوّل إلى سلوك عملي يصلح الإنسان والمجتمع ويجعلنا أكثر صدقاً وإخلاصاً وعدلاً وأشدّ تمسّكاً بالحق.

نسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يرزقنا الاقتداء بالإمام الحسين (عليه السلام) والسير على نهجه في الإصلاح والكرامة والإباء.

المؤلف



الدرس الأول

الثبات على المبدأ

حين يكون الحق أغلى من المصالح

متى يُختبر ثبات الإنسان؟

لا يُختبر الإنسان في المواقف السهلة بل حين يجد نفسه أمام
خيارين أن يتمسك بمبدئه ويتحمل النتائج أو يتخلى عنه
حفاظاً على مصلحة أو خوفاً من خسارة.

وهنا تظهر حقيقة الإنسان فكم من شخص يتحدث عن
الحق ما دامت كلفته قليلة فإذا تعارض مع مصالحه تراجع عنه!

الإمام الحسين (عليه السلام) والثبات على المبدأ

تجلى الثبات على المبدأ في موقف الإمام الحسين (عليه السلام) حين رفض الخضوع لحكم يزيد ولم يجعل سلامته الشخصية أو مصالحه الخاصة مقدّمة على مسؤوليته تجاه الدين والأمة. لقد كان موقفه موقفاً مبدئياً، عبّر عنه بقوله المشهور ومثلي لا يبايع مثله.

لم يكن الإمام الحسين (عليه السلام) يبحث عن مجد شخصي وإنما كان يتحمّل مسؤولية الإصلاح وقد عبّر عن هدفه بقوله إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي.

وهكذا علّمنا كربلاء أن قيمة المبدأ تظهر عندما يصبح التمسك به مكلفاً وأن الإنسان لا يُقاس بما يقوله فحسب بل بما يستعدّ لتحمله من أجل الحق.

لماذا يتخلّى بعض الناس عن مبادئهم؟

قد يتخلّى الإنسان عن مبدئه خوفاً من خسارة مصلحة أو رغبةً في رضا الآخرين أو ضعفاً في قناعته بما يؤمن به. و كلما كانت المبادئ غير راسخة في النفس أصبح التنازل عنها أسهل عند أول اختبار.

وليس الثبات أن يعاند الإنسان الآخرين أو يرفض كل رأي مخالف بل أن يتمسك بالحق عن وعي وبصيرة وأن يراجع نفسه إذا ظهر له الخطأ فالثبات على المبدأ شيء والإصرار على الخطأ شيء آخر.

كيف نتعلّم الثبات من كربلاء؟

نتعلّم من الإمام الحسين (عليه السلام) أن نكون صادقين حتى عندما تكون الكذبة أكثر نفعاً وأن نوَدّي الأمانة حتى عندما لا يراقبنا أحد وألاّ نساند الظلم لمجرّد أن صاحبه قوي أو قريب منا.

ونتعلّم كذلك أن نعبر عن مواقفنا بحكمة وأن نرفض الخطأ
بالأسلوب المناسب من دون تمورّ أو إساءة فالثبات لا ينافي
الحكمة والشجاعة لا تعني التصرف بلا حساب.

إن حاجتنا إلى هذا الدرس لا تقتصر على المواقف الكبيرة بل
تظهر في بيوتنا وأعمالنا وعلاقاتنا ومجتمعنا ففي كلّ يوم قد
نواجه موقفاً يختبر صدقنا وأمانتنا وعدالتنا.

خلاصة الدرس

إن الإبلاء الذي تعلّمناه من كربلاء يبدأ من داخل الإنسان
حين يقرّر ألاّ يبيع الحق من أجل مصلحة عابرة وألاّ يجعل رضا
الناس مقدّماً على رضا الله.

فالثبات على المبدأ ليس شعاراً نرفعه بل موقف نعيشه حين
يصبح التمسك بالحق أصعب الخيارات.

الدرس الثاني

الكرامة ورفض الذل
الإنسان الذي لا يبيع كرامته

ما قيمة الحياة بلا كرامة؟

الكرامة من أعظم القيم التي يصون بها الإنسان إنسانيته فهي لا تُقاس بالمال أو المنصب أو المكانة الاجتماعية بل بقدر تمسكه بالحق ورفضه أن يجعل نفسه أداة للظلم أو الباطل.

وقد يواجه الإنسان في حياته مواقف يُخَيَّرُ فيها بين مصلحة يحصل عليها مقابل التنازل عن كرامته أو خسارة يتحملها في سبيل الحفاظ على عزّته.

وهنا يظهر معنى الإباء الحقيقي أن يعرف الإنسان قيمة نفسه فلا يبيع مبادئه بثمن مهما كان مغرياً.

كربلاء مدرسة العزّة

وقف الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء موقفًا خالداً في رفض
الذل والخضوع للباطل فقال هيهات منّا الذلّة.

لم تكن هذه الكلمة مجرد شعار يُرفع في ساعات المواجهة بل
عبّرت عن منهج في الحياة فالإمام الحسين (عليه السلام) لم يقبل أن
يمنح الشرعية لواقع يراه مخالفاً للحق حتى حين كان الثمن
عظيماً.

لقد كشفت كربلاء أن الكرامة لا تعني أن يعيش الإنسان
بلا ألم أو خسارة بل أن يواجه الألم من دون أن يتخلّى عن
إنسانيته ومبادئه.

فقد يخسر الإنسان شيئاً من دنياه لكنه يحفظ ما هو أعظم
موقفه أمام الله وضميره والتاريخ.

هل رفض الذل يعني التكبر؟

ينبغي أن نفرّق بين الكرامة والتكبر؛ فالكريم يحفظ كرامته ولا يعتدي على كرامة الآخرين أمّا المتكبر فيرى نفسه فوق الناس ويحتقرهم.

كما أن التواضع لا يعني قبول الإهانة والتسامح لا يعني الرضا بالظلم وحفظ العلاقات لا يبرّر السكوت عن انتهاك الحقوق.

يستطيع الإنسان أن يكون متواضعاً ولطيفاً وفي الوقت نفسه واضحاً في رفضه للإساءة والتجاوز.

فالكرامة الحقيقية لا تحتاج إلى الصراخ أو إهانة الآخرين وإنما تظهر في ثبات الموقف وحسن التصرف وعدم التنازل عن الحق.

كيف نعيش كرامة كربلاء؟

نتعلّم من الإمام الحسين (عليه السلام) ألا نذلّ أنفسنا من أجل المال أو المنصب وألا نسكت عن الظلم لمجرّد أن الظالم صاحب نفوذ وألا نشارك في إهانة الآخرين حتى نكسب رضا مجموعة أو شخص.

وتبدأ الكرامة من تفاصيل حياتنا في البيت حين نحترم بعضنا بعضاً وفي العمل حين نرفض الغش وفي المجتمع حين نصون حقوق الضعفاء وفي علاقاتنا حين لا نجعل حاجتنا إلى الآخرين سبباً للتنازل عن الحق.

كما أن صيانة الكرامة لا تعني التسرّع في المواجهة أو تعريض النفس والآخرين للخطر بلا حكمة؛ فقد يكون الصبر أو الحوار أو اتخاذ الطريق القانوني المناسب هو الأسلوب الأصح لحفظ الحقوق.

خلاصة الدرس

علّمنا كربلاء أن كرامة الإنسان ليست شيئاً يُشترى بالمصالح
وأن العزّة لا تعني امتلاك القوة بل امتلاك الإرادة التي تمنع
الإنسان من بيع الحق أو قبول الظلم.

فمن أراد أن يتعلّم الإباء من كربلاء فليحفظ كرامته من
الذلّ وليحفظ كرامة الآخرين من الإهانة؛ لأنّ العزّة التي لا
يصحبها احترام الإنسان ليست عزّةً كاملة.



الدرس الثالث

التضحية في سبيل الرسالة
حين تصبح الرسالة أغلى من المصالح

لكل رسالة ثمن

لا يمكن للإنسان أن يحمل رسالة عظيمة من دون أن يكون
مستعداً لبذل شيء في سبيلها فقد يحتاج إلى وقته أو جهده أو
ماله أو أن يتحمل الصعوبات من أجل تحقيق هدف يؤمن به.

فالتضحية ليست أن يخسر الإنسان بلا غاية وإنما أن يبذل ما
يستطيع في سبيل هدف يستحق البذل وأن يقدم المصلحة
العامة على مصلحته الشخصية حين تتعارضان.

كربلاء مدرسة التضحية

تجلّت التضحية بأسمى صورها في فحضة الإمام الحسين (عليه السلام) فقد كان يعلم خطورة الطريق الذي اختاره ومع ذلك لم يتخلّ عن مسؤوليته في الإصلاح ومواجهة الانحراف.

ولم تكن التضحية في كربلاء موقف الإمام الحسين (عليه السلام) وحده بل شاركه فيها أهل بيته وأصحابه؛ فكلّ منهم قدّم ما يستطيع في سبيل نصره الحق حتى بذلوا أرواحهم وهم يدركون صعوبة المواجهة.

إن عظمة كربلاء لا تكمن في حجم ما قدّم من تضحيات فحسب بل في الغاية التي قدّمت من أجلها؛ إذ لم تكن التضحية طلباً للشهرة أو بحثاً عن مكسب شخصي وإنما دفاعاً عن رسالة ومبدأ ومسؤولية.

وهنا نتعلّم أن قيمة التضحية تُقاس بصدق الهدف وإخلاص النية لا بمجرد حجم الخسارة التي يتحمّلها الإنسان.

هل التضحية مطلوبة في كل شيء؟

ليست كل خسارة تضحيةً نبيلةً وليس كل تنازل دليلاً على الإخلاص؛ فقد يضحّي الإنسان بشيء ثمين في سبيل هدف خاطئ أو يحمل نفسه وأسرته ما لا ضرورة له.

إنما تكون التضحية ذات قيمة حين تكون في سبيل الحق والخير وحين تُبنى على الوعي والحكمة لا على الاندفاع غير المحسوب.

فالإسلام لا يدعو الإنسان إلى إهمال مسؤولياته وإنما يعلمه كيف يوازن بين حقوقه وواجباته وكيف يبذل ما يستطيع في موضعه الصحيح.

كيف نتعلّم التضحية من كربلاء؟

ليس مطلوباً من كل إنسان أن يواجه محنة بحجم محنة كربلاء ولكن بإمكان كل واحد منا أن يأخذ نصيبه من هذا الدرس.

فالأب الذي يعمل بجدّ من أجل أسرته والأم التي تبذل جهدها في تربية أبنائها والمعلّم الذي يخلص في تعليم طلابه والمؤمن الذي يخصّص من وقته لخدمة المحتاجين؛ كلّهم يمارسون التضحية حين يقدمون واجباً نافعاً على راحة شخصية عابرة.

وكذلك من يبذل ماله لمساعدة الفقراء أو يدافع عن مظلوم مع تحمّل المشقة أو يصبر على طريق الإصلاح من دون انتظار الثناء والمكافأة.

وهكذا تتحوّل محبة الإمام الحسين (عليه السلام) من عاطفة إلى سلوك حين نتعلّم منه أن الرسالة تستحق أن نبذل من أجلها جهداً ووقتاً وإخلاصاً.

خلاصة الدرس

علّمتنا كربلاء أن الرسائل العظيمة لا يحملها من يبحث عن الراحة دائماً بل من يعرف قيمة الهدف ويستعدّ لبذل ما يناسبه في سبيله.

فلا يكفي أن نعجب بتضحيات الامام الحسين (عليه السلام) بل علينا أن نتعلّم منها كيف نبذل جهدنا في الخير ونخدم الناس بإخلاص ونقدّم الحق على المصلحة الشخصية حين يكون ذلك واجباً.



الدرس الرابع

المسؤولية وعدم السكوت عن الحق
حين يصبح الصمت تخلياً عن الواجب

هل يكفي أن نكون صالحين لأنفسنا؟

قد يحرص الإنسان على صلاح نفسه ويتعدى عن الخطأ لكنه يرى الظلم من حوله ولا يحاول منعه أو يشاهد انحرافاً يضرب بالآخرين ولا يشعر أن له مسؤولية تجاهه.

إن صلاح الإنسان لا يكتمل بالاهتمام بنفسه وحدها بل يحتاج إلى شعور بالمسؤولية تجاه أسرته ومجتمعه كلٌّ بحسب قدرته وموقعه.

فليس المطلوب أن يتدخل الإنسان في كل أمر وإنما ألا يتخلى عن واجبه حين يستطيع أن يفعل خيراً أو يدفع ظلماً بحكمة.

الإمام الحسين (عليه السلام) وتحمل المسؤولية

لم ينظر الإمام الحسين (عليه السلام) إلى ما يجري في الأمة على أنه أمر لا يعنيه ولم يجعل راحته الشخصية سبباً للتخلّي عن مسؤوليته. بل أعلن هدفه بوضوح إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي.

لقد أدرك الإمام (عليه السلام) أن الإصلاح مسؤولية وأن السكوت عن الانحراف حين تتوافر القدرة على مواجهته قد يترك آثاره على الدين والمجتمع والأجيال القادمة.

ومن هنا تعلّمنا كربلاء أن الإنسان الرسالي لا يسأل نفسه فقط كيف أحافظ على راحتي؟ بل يسأل أيضاً ما واجبي تجاه الحق والناس؟ وما الذي أستطيع فعله لإصلاح الواقع؟

متى يكون الصمت خطأً؟

ليس كل صمت مذموماً؛ فقد يكون الصمت حكمةً في موقف أو يكون الكلام سبباً في ضرر أكبر. لكن الخطأ أن يصمت الإنسان لمجرد الخوف على مصلحته أو يبرّر الظلم لأن المتضرّر شخص لا يعرفه أو يترك مسؤولية يستطيع أداءها لا اعتقاده أن غيره سيتولاها.

وتختلف وسائل مواجهة الخطأ بحسب الموقف والقدرة والنتائج المتوقعة؛ فقد تكون بالنصيحة أو بالكلمة الصادقة أو بمساندة المظلوم أو باللجوء إلى الطرق المشروعة. فالمسؤولية لا تعني التهور وإنما تعني ألا نتخذ الحكمة ذريعةً للتقاعس ولا الحماسة سبباً للتصرّف بلا تقدير.

كيف نعيش هذا الدرس؟

نعيش المسؤولية حين يحرص الأبوان على تربية أبنائهما ويؤدي الموظف عمله بأمانة وينصح الإنسان أخاه برفق ويساعد القادر المحتاج ويرفض المشاركة في الغش والظلم. كما نعيشها حين لا نكتفي بانتقاد المشكلات بل نبدأ بإصلاح ما نستطيع إصلاحه في أنفسنا وبيوتنا ومجتمعنا. فقد لا يستطيع الإنسان تغيير الواقع كله لكنه يستطيع أن يمنع خطأً في محيطه أو يرفع ظلماً عن ضعيف أو يقدم نصيحة صادقة تغير مسار إنسان.

خلاصة الدرس

علّمنا كربلاء أن الإيمان بالحق يحمل الإنسان مسؤولية تجاهه وأن محبة الإمام الحسين (عليه السلام) لا تكتمل بالعاطفة وحدها بل تحتاج إلى موقف واعٍ وعمل نافع. فلا تكن جزءاً من المشكلة بصمتك أو تبريرك بل كن جزءاً من الإصلاح بما تستطيع وبالحكمة التي تحفظ الحق وتصون الإنسان.

الدرس الخامس

الوفاء والإخلاص
أن تبقى على عهدك حين تتغير الظروف

الوفاء عند الشدائد

ليس الوفاء أن تقف مع الآخرين حين تكون الأمور سهلة بل
أن تحفظ عهدك حين تتغير الظروف وتشتد المحن وتصبح
مواصلة الطريق مكلفة.

وكذلك الإخلاص؛ فهو أن يكون عمل الإنسان نابعاً من
إيمانه بصدق ما يفعل لا من طلب الثناء أو انتظار المقابل.
فالوفاء يحفظ العهد والإخلاص يصون النية وبهما تكتسب
المواقف قيمتها الحقيقية.

الوفاء في كربلاء

تجَلَّى الوفاء في كربلاء بأجمل صورته في موقف أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) الذين لم يتخلَّوا عنه حين اشتدَّ الحصار وظهرت خطورة المواجهة.

لقد كان بإمكانهم أن يبحثوا عن طريق للنجاة لكنهم اختاروا البقاء مع إمامهم ونصرة قضيتهم فخلد التاريخ مواقفهم بوصفها نماذج للوفاء والثبات.

ومن أبرز الشواهد على ذلك موقف أبي الفضل العباس (عليه السلام) الذي ارتبط اسمه بالوفاء والتضحية. فلم يكن وفاؤه مجرد رابطة عاطفية بل التزاماً عملياً تجلَّى في نصرة الإمام الحسين (عليه السلام) والقيام بمسؤوليته حتى اللحظة الأخيرة.

وهكذا كشفت كربلاء أن الوفاء الحقيقي لا يُعرف بالكلمات وحدها بل بما يقدمه الإنسان حين يُختبر صدقه.

الوفاء لا يعني إلغاء الحق

ينبغي أن نفهم الوفاء فهماً صحيحاً؛ فهو ليس تعصّباً للأشخاص ولا تبريراً لأخطائهم ولا التزاماً بعهدٍ يدعو إلى الظلم أو الباطل.

فالوفاء المحمود هو الوفاء للحق وحفظ الأمانة وصيانة العهود المشروعة أما الإخلاص فلا يعني أن يكون الإنسان مخلصاً لشخص على حساب مبادئه بل أن يجعل رضوان الله والحق أساس مواقفه.

كيف نعيش الوفاء والإخلاص؟

نعيش هذا الدرس حين نحفظ أسرار الآخرين ونؤدي الأمانة ونفي بوعودنا ونقف إلى جانب من يحتاج إلينا ما دما نستطيع ذلك.

ونعيش الإخلاص حين نساعد المحتاج من دون انتظار المدح ونخدم الناس من دون البحث عن الشهرة ونؤدي مسؤولياتنا بإتقان حتى عندما لا يراقبنا أحد.

كما يظهر الوفاء في العلاقات الأسرية والاجتماعية حين لا نتخلّى عن أصحاب الحقوق لمجرّد تغير مصالحنا ولا ننكر فضل من أحسن إلينا.

خلاصة الدرس

علّمتنا كربلاء أن الوفاء موقف يُثبت صدق الإنسان وأن الإخلاص يمنح العمل قيمته؛ فليس المهم أن نعلن محبتنا وانتماءنا فحسب بل أن نترجمهما إلى أمانة وصدق وعمل صالح.

فكن وفياً للحق مخلصاً في عملك ثابتاً على عهدك فالأشخاص قد تُنسى كلماتهم لكن المواقف الصادقة تبقى أثراً في النفوس والتاريخ.



الدرس السادس

الصبر عند البلاء

حين تتألم النفس ولا يتراجع المبدأ

الصبر ليس ضعفاً

يتعرّض الإنسان في حياته لمواقف تفوق قدرته على الاحتمال أحياناً؛ فقد يفقد عزيزاً أو يواجه ظلماً أو تضيق به الظروف. وهنا يظهر معنى الصبر أن يحافظ على توازنه وألا يسمح للألم بأن يدفعه إلى اليأس أو التحلي عن الحق.

والصبر لا يعني أن الإنسان لا يحزن أو لا يتألم ولا أن يرضى بالظلم من دون محاولة تغييره بل يعني أن يواجه المحنة بإيمان ووعي وأن يواصل طريقه الصحيح رغم صعوبته.

الصبر في كربلاء

كانت كربلاء ميداناً عظيماً للصبر؛ فقد واجه الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه محنةً قاسيةً اجتمع فيها العطش والخوف وفقد الأحبة وشدة المصاب.

ومع عظمة البلاء لم تتحوّل المحنة إلى سبب للتراجع عن الموقف الحق.

لقد بقي الإمام الحسين (عليه السلام) ثابتاً على رسالته وقدمت كربلاء للأجيال صورةً للصبر الذي يجتمع فيه الألم مع الثبات والحزن مع الإيمان.

كما تجلّى الصبر في السيدة زينب (عليها السلام) التي واجهت فاجعة كربلاء وما أعقبها من مسؤوليات جسيمة فحملت رسالة أخيها وحافظت على موقفها في ظروف شديدة القسوة.

وهكذا نتعلّم أن الصبر ليس انتظار انتهاء الألم فحسب بل القدرة على تحمّل المحنة من دون أن نفقد إيماننا أو رسالتنا.

كيف نفهم الصبر فهماً صحيحاً؟

قد يظنّ بعض الناس أن الصبر يعني الاستسلام للواقع لكن الصبر الحقيقي لا يمنع الإنسان من طلب حقّه أو السعي إلى الإصلاح.

فقد يصبر المظلوم وهو يعمل لرفع الظلم عنه ويصبر المريض وهو يتعالج ويصبر صاحب الرسالة وهو يواصل عمله رغم العقبات.

كما أن الحزن لا ينافي الصبر؛ فالإنسان قد يبكي لفقد عزيز ومع ذلك يبقى مؤمناً بقضاء الله متماسكاً أمام مسؤولياته. فالقوة ليست في غياب الألم وإنما في حسن التعامل معه.

كيف نتعلّم الصبر من كربلاء؟

نتعلّمه حين نواجه الشدائد من دون أن نظلم الآخرين وحين لا نفقد الأمل بسبب تأخر النتائج وحين نواصل أداء واجباتنا رغم التعب.

ونتعلّمه كذلك حين نصبر في تربية أبنائنا وفي إصلاح علاقاتنا وفي طلب العلم وفي خدمة الناس فلا نستسلم عند أول عقبة ولا نجعل الغضب أو الإحباط يقودان تصرفاتنا.

خلاصة الدرس

علّمنا كربلاء أن المحنة قد تؤلم الإنسان لكنها لا ينبغي أن تسلبه إيمانه أو تجرّده من مبادئه.
فالصبر قوة تحفظ الإنسان من الانهيار وتمنحه القدرة على مواصلة الطريق رغم الصعوبات.

ومن كربلاء نتعلّم أن نحزن من دون يأس ونتألّم من دون انكسار أمام الباطل ونصبر من دون أن نتخلّى عن واجبنا.

الدرس السابع

دور المرأة الرسالي
زينب (عليها السلام) امتداد لرسالة كربلاء

المرأة شريكة في صناعة الرسالة

ليست المرأة عنصراً ثانوياً في بناء المجتمع بل لها دور أساسي في تربية الأجيال وصناعة الوعي وترسيخ القيم. وقد تكون مواقفها وكلماتها سبباً في حفظ رسالة كاملة ونقلها إلى الأجيال القادمة.

وتزداد أهمية هذا الدور حين تواجه المرأة ظروفًا صعبة فتحتاج إلى الإيمان والوعي والشجاعة لتؤدي مسؤوليتها وتحافظ على مبادئها.

السيدة زينب (عليها السلام) ورسالة كربلاء

إذا كانت كربلاء قد كشفت عظمة التضحية فإن السيدة زينب (عليها السلام) كشفت عظمة المرأة التي تحمل الرسالة بعد المحنة.

فبعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه واجهت السيدة زينب (عليها السلام) مسؤولية عظيمة؛ إذ رعت النساء والأطفال وواجهت ظروف الأسر وأسهمت في إيصال حقيقة ما جرى إلى الناس.

لم تكن مهمتها مجرد تحمّل المصاب بل كان لها دور رسالي في حفظ القضية وكشف حقيقة الظلم. ومواقفها وكلماتها أثبتت أن استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) لا يعني انتهاء رسالته وأن صوت الحق يستطيع أن يستمر حتى في أشدّ الظروف قسوة.

وهكذا أصبحت السيدة زينب (عليها السلام) نموذجاً للمرأة الواعية التي تجمع بين الإيمان والصبر والشجاعة وتحمل المسؤولية.

كيف تؤدي المرأة دورها الرسالي اليوم؟

تؤدي المرأة دورها حين تربي أبنائها على الصدق والأمانة واحترام الآخرين وتغرس في نفوسهم محبة الحق والابتعاد عن الظلم.

كما تؤديه حين تطوّر وعيها ومعرفتها وتشارك في خدمة مجتمعها وتواجه الأفكار الخاطئة بالحكمة وتكون قدوة في أخلاقها وسلوكها.

ولا يقتصر أثر المرأة على داخل الأسرة؛ فقد يمتدّ إلى التعليم والعمل والخدمة الاجتماعية والثقافية وكل مجال تستطيع أن تسهم فيه بما ينفع الناس ويحفظ كرامتهم.

خلاصة الدرس

علّمتنا السيدة زينب (عليها السلام) أن المرأة تستطيع أن تكون حاملةً
لِلرسالة وصانعةً للوعي وحافظةً للقيم حتى في أصعب
الظروف.

فمن كربلاء نتعلّم أن الرسالة لا يحملها الرجال وحدهم؛
فالمرأة الواعية والمؤمنة شريكة في حفظ الحق وتربية الأجيال
وصناعة مستقبل أكثر عدلاً ووعياً.



الدرس الثامن

التربية الصالحة

كيف تصنع الأسرة إنساناً يحمل مبادئ كربلاء؟

التربية صناعة للمستقبل

ليست التربية مجرد توفير الطعام واللباس والتعليم للأبناء بل هي بناء للإنسان وغرس للقيم التي توجه مواقفه حين يكبر ويواجه تحديات الحياة.

فقد ينشأ الطفل في أسرة توفر له كل أسباب الراحة لكنه يفتقد الصدق والأمانة وتحمل المسؤولية.

وقد تكون إمكانات الأسرة محدودة لكنها تنجح في تربية إنسان يعرف الحق ويحترم الآخرين ويتمسك بمبادئه.

ومن هنا فإن أعظم ما يقدمه الوالدان لأبنائهما ليس المال وحده بل الشخصية الصالحة التي تستطيع أن تواجه الحياة بوعي وإيمان.

ماذا تعلّمنا كربلاء عن التربية؟

لم تكن كربلاء ميداناً للتضحية وحدها بل كشفت أيضاً أثر التربية والإيمان في صناعة المواقف.

فقد نشأ الإمام الحسين (عليه السلام) في بيت النبوة وترّبي في ظلّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) والإمام علي والسيدة فاطمة (عليها السلام) فحمل قيم الحق والرحمة والمسؤولية.

كما قدّمت كربلاء نماذج من شباب أهل البيت (عليهم السلام) ومنهم علي الأكبر والقاسم بن الحسن (عليهما السلام) الذين جسّدوا الاستعداد لنصرة الحق.

وهذا يلفت أنظارنا إلى أهمية التربية التي لا تكتفي بتعليم الأبناء الكلمات بل تساعد على تحويل الإيمان إلى أخلاق ومواقف عملية.

كيف نربي أبناءنا على مبادئ كربلاء؟

تبدأ التربية بالقدوة؛ فالطفل الذي يرى والديه صادقين يتعلم الصدق من سلوكهما قبل نصائحهما والذي يراهما يحترمان الناس يتعلم احترام الآخرين.

كما تحتاج التربية إلى الحوار وتعويد الأبناء على تحمل المسؤولية وتعليمهم التمييز بين الحق والباطل وتشجيعهم على الاعتذار حين يخطئون من دون إذلال أو قسوة.

ومن المهم ألا نربط محبة الإمام الحسين (عليه السلام) بالمشاعر والشعائر وحدها بل نوضح للأبناء أن هذه المحبة ينبغي أن تظهر في الصدق والأمانة والرحمة والدفاع عن المظلوم.

خلاصة الدرس

علّمنا كربلاء أن المبادئ لا تنتقل إلى الأجيال بالأقوال وحدها بل تحتاج إلى تربية واعية وقدوة صالحة ومواقف عملية.

فإذا أردنا جيلًا يحمل مبادئ الامام الحسين (عليه السلام) فعلينا أن نزرع هذه المبادئ في نفوس أبنائنا منذ الصغر وأن نكون نحن أول من يلتزم بها.



الدرس التاسع

الدم ينتصر على السيف

قد تنتصر القوة في المعركة لكن الحق يصنع التاريخ

هل تنتهي الرسالة باستشهاد صاحبها؟

قد تمتلك القوة القدرة على إسكات الأصوات وإخضاع الناس وتحقيق الانتصار في معركة لكنها لا تستطيع بالضرورة أن تمحو الحقيقة أو تنهي أثر المواقف الصادقة.

فالتاريخ لا يخلد أصحاب القوة لمجرد أنهم امتلكوها بل يخلد المواقف التي تركت أثراً في ضمير الإنسانية. وقد يخسر الإنسان حياته لكن رسالته تبقى حية إذا حملها الوعي الصادق والعمل المخلص.

كربلاء وانتصار الرسالة

في يوم عاشوراء استشهد الإمام الحسين (عليه السلام) وأصحابه وانتهت المعركة عسكرياً لصالح جيش خصومهم. لكن أحداث كربلاء لم تنتهِ عند ذلك اليوم بل بدأت رسالتها تنتشر وتوقظ الضمائر عبر الأجيال.

لقد أراد خصوم الإمام الحسين (عليه السلام) إنهاء حركته لكن استشهاده كشف حقيقة المواجهة وأصبحت كربلاء رمزاً لمقاومة الظلم والتمسك بالكرامة والإصلاح.

وكان للسيدة زينب والإمام زين العابدين (عليهما السلام) دور مهم في إيصال رسالة كربلاء فلم يسمحا للمأساة أن تبقى حدثاً محاصراً في أرض المعركة بل أسهما في نقل حقيقتها إلى الناس.

وهكذا نفهم معنى انتصار الدم على السيف أن القوة قد تحسم المعركة لكنها لا تضمن انتصار القضية وأن الشهادة قد تكون بدايةً لخلود الرسالة لا نهايةً لها.

ما سرّ بقاء أثر كربلاء؟

بقيت كربلاء حاضرةً لأنها ارتبطت بقيم تتجاوز حدود الزمان والمكان؛ كالعدل والكرامة والوفاء ورفض الظلم. وهذه القيم تتحدّد الحاجة إليها ما دام الإنسان يواجه الظلم والانحراف.

كما أن بقاء الرسالة لم يتحقّق بمجرد وقوع المأساة بل أسهم في حفظها نقل أحداثها وبيان أهدافها وتحويل ذكرها إلى وعي وسلوك.

ومن هنا فإن إحياء كربلاء لا يقتصر على استذكار مصائبها بل يتطلّب أن نحمل مبادئها في حياتنا وأن نجعل ذكرها دافعاً إلى الإصلاح وخدمة الناس.

كيف نكون امتداداً لرسالة كربلاء؟

نكون امتداداً لهذه الرسالة حين نتنصر للحق بالكلمة الصادقة ونقاوم الظلم بالوسائل المشروعة ونرفض أن تتحوّل القوة إلى وسيلة لسلب حقوق الآخرين.

ونكون كذلك حين نربي أبنائنا على العدل ونخدم مجتمعا بإخلاص ونترك بعدنا أثراً نافعاً يتجاوز أعمارنا فالأعمال الصالحة قد تبقى في الناس حتى بعد رحيل أصحابها.

خلاصة الدرس

علّمتنا كربلاء أن النصر ليس دائماً ما يظهر في نهاية المعركة
وأن بقاء الرسالة في ضمائر الناس قد يكون أعظم أثراً من
الانتصار العسكري المؤقت.

قد يسقط الإنسان شهيداً لكن رسالته لا تسقط ما دام هناك
من يحمل مبادئه ويترجمها إلى عمل وهذا هو المعنى الذي
تعلمناه من انتصار الدم على السيف في كربلاء.



الدرس العاشر

إصلاح النفس

كربلاء التي تغيّر الإنسان من الداخل

من التأثر إلى التغيير

قد يتأثر الإنسان بمواقف الإمام الحسين (عليه السلام) ويحزن لمصيبته ويستذكر تضحياته لكن السؤال الأهم هو ما الذي تغيّر في حياتنا نتيجة هذا التأثر؟

إن الغاية من التعلّم من كربلاء ليست أن نعرف مواقف الإمام الحسين (عليه السلام) فحسب بل أن نراجع أنفسنا في ضوء مبادئه ونتعرّف إلى أخطائنا ونسعى إلى إصلاحها. فلا قيمة للحديث عن رفض الظلم إذا كنّا نظلم الآخرين ولا يكتمل الحديث عن الوفاء إذا كنّا نخون الأمانة ولا ينسجم ادّعاء محبة الحسين (عليه السلام) مع الإصرار على سلوك يتعد عن أخلاقه ومبادئه.

كربلاء مرآة لمواقفنا

حين نتأمل مواقف الإمام الحسين (عليه السلام) ينبغي أن نسأل
أنفسنا هل نتمسك بالحق عندما تتعارض معه مصالحنا؟
وهل نحفظ كرامة الآخرين كما نحرص على كرامتنا؟
وهل نؤدّي مسؤولياتنا بإخلاص أم نبحث دائماً عن الأعذار؟

هذه الأسئلة تجعل كربلاء مرآة نرى فيها واقعنا لا مجرد
حادثة نستذكرها.
فكلّما اكتشف الإنسان تقصيراً في نفسه كانت أمامه فرصة
جديدة للإصلاح.

ولا يعني ذلك أن الإنسان يستطيع أن يصبح كاملاً في يوم
واحد بل إن الإصلاح يبدأ بخطوة صادقة ثم يستمر بالمراجعة
والعمل والمثابرة.

كيف نبدأ إصلاح أنفسنا؟

يبدأ الإصلاح بالاعتراف بالخطأ بدل تبريره ثم باتخاذ قرار عملي لتغييره.

فمن اعتاد الغضب يتدرّب على ضبط نفسه ومن قصر في حقوق أسرته يبدأ بأداء مسؤولياته ومن أخطأ في حقّ إنسان يسعى إلى الاعتذار وردّ الحق إليه.

كما يحتاج الإنسان إلى مراقبة سلوكه واختيار الصحبة الصالحة والابتعاد عن كل ما يضعف إرادته أو يجرّه إلى الخطأ.

وليس المطلوب أن ننتظر حتى تتغيّر الظروف من حولنا فكثير من الإصلاح يبدأ حين يقرّر الإنسان أن يكون أكثر صدقاً وأمانةً ورحمةً وعدلاً مهما كانت تصرفات الآخرين.

ماذا يعني أن نكون حسنيين؟

أن نكون حسنيين يعني أن تظهر مبادئ الإمام الحسين (عليه السلام) في أخلاقنا ومعاملاتنا وأن تكون محبتنا له دافعاً إلى طاعة الله وخدمة الناس ونصرة المظلوم وإصلاح أنفسنا.

فكربلاء لا تريد منا أن نبقي متأثرين بماضيها فحسب بل أن نحمل رسالتها إلى حاضرتنا وأن نجعل من كل موقف فرصة للانتصار على الأنانية والظلم والهوى.

خلاصة الدرس

إن أعظم أثر لكربلاء أن تُصلح الإنسان من الداخل فتجعله أكثر صدقاً وإخلاصاً وأشدّ تمسكاً بالحق وأحرص على حقوق الآخرين.

فإذا خرجنا من كربلاء بقلوب متأثرة فعلياً أن نعود منها بإرادة تغيير وأخلاق تتحسن وأعمال تقترب من المبادئ التي استشهد الإمام الحسين (عليه السلام) من أجلها.